

24 Holland

PD50038633-April General Conference

Saturday P.M., March 31, 2012

الفعلة في الكرم

الشيخ جيفري هولند

من رابطة الرسل الإثني عشر

لمناسبة الدعوات والتسريجات التي أعلنت عنها الرئاسة الأولى للنتو، اسمحو لي بأن أتحدّث نيابةً عن الجميع عبر القول إننا سنتذكّر أولئك الذين خدموا بإخلاص كبير معنا ونحبّهم دائماً كما نشعر فوراً بالحبّ تجاه أولئك الذين تسلّموا مناصبهم الآن ونرحّب بهم. نتوجّه إلى كلّ واحدٍ منكم بجزيل شكرنا.

أودّ أن أتكلّم عن مثل المخلّص الذي يروي فيه قصّة "ربّ بيت خرج من الصّبح ليستأجر فعلّةً لكرمه." وبعد توظيفه للمجموعة الأولى عند الساعة ٦:٠٠ صباحاً، عاد عند الساعة ٩:٠٠ صباحاً ثمّ عند الساعة ١٢:٠٠ ظهراً ثمّ ٣:٠٠ بعد الظهر ليستأجر المزيد من الفعلّة مع ازدياد ضرورة الحصاد. ويقول النصّ المقدّس إنّه عاد مرّةً أخيرة "نحو الساعة الحادية عشرة" (أي الساعة الخامسة مساءً تقريباً) واستأجر آخر دفعة من الفعلّة. ثمّ بعد ساعة فقط، تجمّع كلّ الفعلّة لاستلام أجرهم لذلك اليوم. وكانت المفاجأة أنّهم حصلوا جميعاً على الأجر ذاته على الرغم من التفاوت بينهم في ساعات العمل. وغضب فوراً أولئك الذين استؤجرت خدماتهم أولاً وقالوا: "هؤلاء الآخرون عملوا ساعةً واحدة، وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحرّ!" ولعلّكم أنتم أيضاً كما هؤلاء العمّال قد شعرتُم بأنّه تمّ اقتراف ظلم هنا لدى قراءتكم لهذا المثل. اسمحو لي بأن أتطرّق باختصار إلى هذا الموضوع.

من المهمّ أن نلاحظ أولاً أنّه ما من أحدٍ عانى من الظلم هنا. فقد وافق العمّال الأوائل على الأجر الكامل لليوم وتلقّوه. كما أنّني أظنّ أنّهم كانوا ممتنّين للحصول على هذا العمل. ففي زمن المخلّص كان الرجل وعائلته يعيشون عادةً ممّا يجنونه في اليوم، لا غير. فإن لم يعمل الناس في ذلك الوقت أو يفلحوا أو يتصيّدوا أو يبيعوا، كانوا على الأرجح يُحرّمون من الطعام. ومع تفوّق عدد الفعلّة على عدد الأعمال، كان هؤلاء الرجال الذين اختيروا بدايةً الأوفر حظاً في مجموعة العمّال التي كانت متوقّرة في صباح ذلك اليوم.

وفي الواقع، إن كان علينا التعاطف مع أحدهم، فحريّ بنا أن نتعاطف في البداية على الأقلّ مع الرجال الذين لم يتمّ اختيارهم والذين كان لديهم أيضاً أولادٌ يطعمونهم ويكسونهم. بدا أنّ الحظّ لم يحالف البعض منهم/بداً. فمع كلّ زيارة لربّ البيت خلال ذلك اليوم، كانوا يشهدون دائماً على اختيار شخصٍ آخر.

ولكن مع انتهاء النهار، عاد ربّ البيت مرّةً خامسةً بشكلٍ مفاجئٍ مع عرض مبهر عند الساعة الحادية عشرة! قبل آخر الفعلة هؤلاء وأكثرهم إحباطاً العمل بمجرد سماعهم أنّهم سيُعاملون بعدلٍ من دون معرفة الأجر وهم يعلمون أنّ أي شيء سيكون أفضل من لا شيء وهو ما كانوا قد كسبوه حتى الآن. وبعد أن اجتمعوا جميعاً للحصول على الأجر، فوجئوا عندما حصلوا على الأجر ذاته الذي حصل الآخرون عليه! لا بدّ من أنّهم أصيبوا بدهشة كبيرة وشعروا بامتنان عظيم! ولا بدّ من أنّهم لم يعرفوا تعاطفاً كهذا خلال كافة أيام عملهم السابقة.

علينا أن ننظر إلى امتعاض الفعلة الأولين على أساس هذه القراءة للقصة. وكما قال لهم ربّ البيت (وأنا لا أعدل في النصّ الأصلي إلا قليلاً): "يا أصدقائي، ما ظلمتكم. لقد اتّفقت معي على أجر في اليوم وهو أجرٌ جيّد. كنتم سعداء جداً بالحصول على هذا العمل، وأنا سعيدٌ جداً بكيفية خدمتكم لي. لقد دفعت لكم المبلغ كاملاً. خذوا أجركم وتمتّعوا بالنعمة. أما في ما يتعلّق بالآخرين فأنا حرٌّ طبعاً أن أفعل ما أريد بمالي الخاص." ثمّ طرح هذا السؤال الثاقب بالنسبة إلى من كان في حينه أو هو الآن بحاجة إلى سماعه: "لماذا عليك أن تشعر بالغيرة لأنني اخترت أن أكون صالحاً؟"

أيها الإخوة والأخوات، سنعرف أوقاتاً في حياتنا يحصل فيها شخصٌ آخر على بركةٍ غير متوقّعة أو يتلقّى تقديرًا خاصاً. اسمحوا لي أن أرجو منّا جميعاً ألا نُجرَحَ وألا نشعر بالحسد طبعاً عندما ينعم شخصٌ آخر بالبركات. لا ينقص منّا شيءٌ عندما يُضاف شيءٌ إلى شخصٍ آخر. نحن لسنا في سباقٍ ضدّ بعضنا البعض لنرى من هو الأغنى أو الأكثر موهبةً أو الأجل أو حتى الأكثر مباركةً. إنّ السباق الذي نخوضه بالفعل هو السباق ضدّ الخطيئة، والحسد هو طبعاً من الخطايا الأكثر شيوعاً.

إضافةً إلى ذلك، يشكّل الحسد خطأً لا يعرف الحدود. إنّنا نتعدّب قليلاً طبعاً عندما تصيبنا نحن مصيبةٌ ما، ولكنّ الحسد يعني أن نتعدّب بسبب كلّ البركات التي يتلقّاها جميع من نعرفهم! يا له من مستقبلٍ واعدٍ لنا إن أصبنا بالحزن والإحباط في كلّ مرّة عرف فيها شخصٌ من حولنا لحظة سعادة! وسيكون الوضع مخجلاً أكثر بعد عندما نكتشف أنّ الله عادلٌ ورحيمٌ ويعطي لكلّ من يقف معه "جميع أمواله"، كما يقول النصّ المقدّس. إنّ الدرس الأوّل من كرم الربّ إذاً هو التالي: إنّ الاشتهااء أو التجهم أو تحطيم الآخرين لا يُعلي من شأنكم/نتم كما لا يؤدي التقليل من شأن شخصٍ آخر إلى تحسين صورتكم/نتم بنظرهم. لذلك تحلّوا باللطف وكونوا ممتنين لكون الله لطيفاً. إنّها طريقةٌ سعيدةٌ للعيش.

والعبرة الثانية التي أودّ استخلاصها من هذا المثل هي الخطأ المؤسف الذي قد يقوم به المرء في حال تخلّى عن استلام أجره في نهاية اليوم لأنّه كان منهكاً بالمشاكل التي رآها في وقت/بكر من اليوم. لا يُقال في هذا المثل إنّ أيّاً من الفعلة رمى بأجره في وجه ربّ البيت وغادر غاضباً ومن دون أجر، ولكنني أعتقد أنّ هذا الاحتمال وارد.

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، لقد طغى الأجر الكريم الذي حصل عليه العمّال في آخر النهار على ما حدث في هذه القصة عند التاسعة أو عند الظهر أو عند الثالثة. تقضي معادلة الإيمان بالتشبّث والاستمرار في العمل والحرص على انتهائه وترك هموم الساعات الأولى أكانت حقيقيةً أو وهميةً تتلاشى أمام سخاء المكافأة النهائية. لا تستمرّوا في التفكير مطوّلاً في مسائل أو شكاوى قديمة أكانت تعنيكم شخصياً أو تعني جاركم أو حتى، اسمحوا لي أن أضيف، تعني هذه الكنيسة الحقيقية الحيّة. ستظهر عظمة حياتكم وحياة جاركم وإنجيل يسوع المسيح في اليوم الأخير حتى لو لم يتمّ الاعتراف دائماً بهذه العظمة من قبل الجميع في البداية. إذاً لا ترتبكوا بسبب أمرٍ حدث عند التاسعة صباحاً فيما تحاول نعمة الله مكافآتكم عند الساعة السادسة مساءً، مهما كانت ترتيباتكم المهنية خلال النهار.

نحن نستهلك ثروة عاطفية وروحية ثمينة في تشبّثنا العنيد بذكرى نوتة خاطئة عزفناها خلال حفل موسيقى على البيانو في طفولتنا، أو بشيء قاله شريكنا أو قام به منذ ٢٠ سنة نوي تذكيره به لـ ٢٠ سنة أخرى، أو بحادثة في تاريخ الكنيسة برهنت ببساطة أنّ البشر الفانين سيحتاجون دائماً إلى الكفاح ليكونوا على قدر الآمال الأبدية الموضوعية على عاتقهم. وحتى إن لم تتبع

إحدى هذه الشكاوى منكم، فهي قد تنتهي معكم. وبإلها من مكافأة عظيمة تلك التي تحصلون عليها مقابل هذه المساهمة عندما ينظر ربّ الكرم إليكم وتتمّ تصفية الحسابات في نهاية يومكم الأرضي.

تؤدي بي هذه الفكرة إلى نقطتي الثالثة والأخيرة. إنّ هذا المثل، شأنه شأن كلّ الأمثلة، ليس في الحقيقة عن الفعلة ولا عن الأجر كما أنّ الأمثلة الأخرى ليست عن الغنم والماعز. إنّها قصّة حول طيبة الله وصبره ومغفرته وحول كفارة الربّ يسوع المسيح. إنّها قصّة عن الكرم والتعاطف. إنّها قصّة عن النعمة. وهي تشدّد على فكرة سمعناها منذ سنوات عديدة تقول إنّ ما يستمتع به الله بشكلٍ أساسي في كونه الله هو الغبطة في كونه رحيماً وخاصةً تجاه أولئك الذين لا يتوقعون الرحمة ويشعرون في أكثرية الأحيان بأنهم لا يستحقونها.

لا أعرف من منكم في هذا الجمع اليوم يحتاج إلى سماع رسالة الغفران الكامنة في هذا المثل. ولكن مهما ظننتم أنكم تأخرتم، ومهما كثرت الفرص التي تظنون أنكم فوّتموها، أو الأخطاء التي تشعرون بأنكم اقترتموها، أو المواهب التي تظنون أنكم تفقدونها، ومهما كبرت المسافة التي تظنون أنكم اجتريتموها في ابتعادكم عن بيتكم وعائلتكم وعن الله، أنا أشهد أنكم لم تبتعدوا إلى حيث لا يصل الحبّ الإلهي. ليس من الممكن لكم أن تنزلوا إلى حيث لا يصل نور كفارة المسيح اللامع واللامتناهي.

إن لم تنضموا إلى طائفتنا بعد أو إن كنتم منها في الماضي ولم تستمروا، ما من عمل قمتم به في كلتي الحالتين لا يمكن العودة عنه. ما من مشكلة لا يمكن تخطيها. وما من حلم لا يمكن تحقيقه مع مرور الزمن والأبدية. وحتى إن شعرتم بأنكم العامل الأخير التائه الذي وُظف في الساعة الحادية عشرة، لا يزال ربّ الكرم يقف أمامكم ويدعوكم إليه قائلاً: "[تقدّموا] بثقة إلى عرش النعمة"، واسجدوا لدى باطن قدمي قدوس إسرائيل. تعالوا وكلوا "بلا فضة وبلا ثمن" على طاولة الربّ.

أنا أوجه دعوة خاصة للأزواج والآباء ولحملة الكهنوت أو الحملة المستقبلين للكهنوت وأكرّر لهم ما قاله لحي: "أفيقوا! وانهضوا من التراب... وكونوا رجالاً." إنّ الرجال هم غالباً ولكن ليس دائماً من لا يلتبون النداء القائل "تعالوا وانضموا إلى الصفوف." ويبدو في الكثير من الأحيان أنّ النساء والأولاد هم الأكثر استعداداً. أيها الإخوة، امضوا قدماً. قوموا بذلك من أجلكم/نتم. قوموا بذلك من أجل من يحبونكم ويصلون من أجل أن تستجيبوا. قوموا بذلك من أجل الربّ يسوع المسيح الذي دفع ثمناً لا يمكن تصوّره من أجل المستقبل الذي يريدكم أن تحظوا به.

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، أنا أشهد على القوّة المجدّدة لحبّ الله وعلى معجزة نعمته، أمام الذين بوركوا منكم بالإنجيل لسنوات طويلة لأنهم حظوا بفرصة العثور عليه في وقت مبكر، والذين وصلوا منكم إلى الإنجيل على مراحل وفي وقت لاحق، والذين منكم لا يزالون مترددين في هذا الإطار أكانوا أعضاء أو ليسوا أعضاء بعد. أقدم هذه الشهادة لكل واحد منكم منفردين ومجتمعين. همّة الأساسي هو في الإيمان الذي ستتوصلون إليه في النهاية وليس في ساعة اليوم التي تتوصلون فيها إلى ذلك الإيمان.

لذلك، إن قطعتم العهود، احفظوها. وإن لم تقطعوها، قوموا بذلك. وإن قطعتموها وفسختموها، توبوا وصحّحوا خطاكم. لا يفوت الأوان/نبداً طالما يقول صاحب البستان إنّ لا يزال أمامنا الوقت. أرجو منكم أن تصغوا إلى همسات الروح القدس الذي يقول لكم الآن، في هذه اللحظة بالذات، إنّ عليكم أن تقبلوا الهبة التكفيرية للربّ يسوع المسيح وتتمتعوا برفقة عمله. لا توجلوا. إنّ الوقت يتأخّر. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

٢. لوقا ١٢ : ٤٤

٣. الرسالة إلى العبرانيين ٤ : ١٦

٤. إشعياء ٥٥ : ١

٥. ٢ نافي ١ : ١٤ ، ٢١

٦. “We Are All Enlisted,” *Hymns*, no. 250.

102

أرجو منكم أن تصغوا إلى همسات الروح القدس الذي يقول لكم الآن، في هذه اللحظة بالذات، إنه عليكم أن تقبلوا الهبة التكفيرية للرب يسوع المسيح.

الفعل في الكرم

الشيخ جيفري هولند

الكفارة

يسوع المسيح

الشهوة

النعمة